Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

Contemporary International Scientific Forum
for Educational, Social, Human, Administrative and Natural Sciences
"Present Vs Future Outlook"

الملتقى العلمي الدولي المعاصر
للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية والادارية والطبيعية

"نظرة بين الحاضر والمستقبل
30 - 31 ديسمبر –2019 - اسطنبول – تركيا
http://kmshare.net/isc2019/

Hybrid Societies and globalization

Bachira bentouta
Bentouta_bac@yahoo.fr
university of Algiers 2 Abou el kacem Saad Allah

Abstract: this research aims to identify how globalization and project of modernity affects on local culture and on identities and how to deal with the phenomenon of globalization with conscious and rational vision neutral far from subjectivity and various forms of intolerance to ensure exchange and integration among people in the shadow of global culture and society react positively

Keywords: hybrid societies , identity, local culture, globalization, modernity.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

Aims to identify

المجتمعات الهجينة و عصر العولمة

بن توتة بشيرة
جامعة الجزائر 2

الملخص

لقد وقف الكثير من المفكرين ومنظِّري ما بعد الحداثة، ، وقفة المتأمل في حال عالمنا اليوم الذي بات مأزوماً ومتصدعاً ، فنقاد الحداثة الغربية في مجملهم قد أجمعوا على أن عصر الحداثة، بكل آلياته قد انتهى بالعالم إلى الانفلات و الخطر، و هذا ما يؤيده أولريش بيك أن "مجتمع المخاطرة " هو مجتمع ساخط على تبعات الحداثة السلبية ، لعبت فيها العولمة دورا بالغا في عولمة المخاطر و الأخطار ، فرصد أنتوني غدينز (Anthony Giddens) أكثر علماء الاجتماع المعاصرين تأليفاً وتأثيراً ومعايشة لإشكالات الحداثة والعولمة، جملة الأخطار العولمية التي عصفت بالمحليات الثقافية و هتكت نسيج الهويات حسب رأيه، و دفعت إلى خلق كائنات هجينة و مجتمعات مسلوبة القرار و الإرادة، رغم ما توفره الاتصالات من فرص التبادل و التحاور و قدرة على إلغاء الحدود و تقريب الشعوب، و من هذا المنطلق نسعى من خلال هذه المداخلة إلى التعرف على كيفية تأثير التغير المصاحب للعولمة بكل ما يحمله من تحول في القيم و العادات و المعتقدات على بنية الأسرة و شخصية الفرد و الثقافات و الهويات بصفة عامة، و كيفية معالجة ظاهرة العولمة برؤية واعية محايدة و عقلانية بعيدة عن النزعة الذاتية و التعصب بمختلف أشكاله، و لإحلال التوازن بين ما هو أصيل و موروث و ما بين التكيف مع المستجدات في محيط يتسم بالتغير المستمر.

الكلمات المفتاحية : العولمة ،الحداثة، الهوية ،و الثقافات الهجينة

المقدمة

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

تعتبر التنشئة الاجتماعية بكل ما تحمله من خصائص سوسيو ثقافية هي عملية توريث و غرس القيم و المعايير و المفاهيم الاجتماعية لدى الفرد ، و بالتالي صقل و تكوين شخصيته مما يؤهله للتكيف و الاندماج في مجتمعه، حيث يصبح قادرا على التعايش و القيام بمختلف الأدوار الاجتماعية على كافة المستويات، و بهذا تصبح التنشئة الاجتماعية هي عملية تطبيع اجتماعي .

إن التغير يمس جوانب الحياة المادية و المعنوية، فيمس الأفراد و الجماعات و القيم و العادات، و في ضل التحولات و التغيرات السريعة التي تشهدها المجتمعات و سعيها الجاد للحاق بركب الحضارة و مسايرة العصر و التكنولوجيا و الانفتاح على العالم ، و محاولة إسهامها في نمو الوعي و الفكر و إدراك أهمية و قيمة العلم في حياتنا اليومية ، أصبحت تواجه تحديات العولمة و أثارها التي أصبحت تستلزم البحث عن السبل و الآليات التي تحد من تابعاتها السلبية على الاستقرار و الاتساق الاجتماعي، حيث أن هذا التغير السريع و غير المخطط له و لكيفية الحد من مخالفاته على الصعيد الاجتماعي، و صعوبة مسايرة و التكيف مع هذه البيئة الهجينة، حيت أحدث صدمة ثقافية في العديد من المجتمعات العربية و صراع و تغير واضح في منظومة القيم ، و ما خلفه من أثار و مشاكل الاجتماعية مختلفة، فهناك ارتباط وثيق بين العولمة و الهوية خاصة عند المشككين المحافظين اللذين يعتبرونها مخططا استراتيجيا تم صياغته و تنفيذه بوعي و قصد، يهدف إلى غزو العالم و تهديد و تهجين الثقافات و الهويات المحلية و تذويبها في الثقافة المهيمنة، نتيجة لتسارع التحولات التي يعيشها العالم و الذي تحول إلى قرية كونية صغيرة ، مع تقارب و تهاوي الحدود بسبب دور تكنولوجيا الاتصال و المواصلات، و انتشار قيم و مبادئ عالمية كمفهوم الديمقراطية و حقوق الإنسان و المنظمات المختلفة ، و انتشار مظاهر و أنماط سلوك و ثقافة ذات مرجعية غربية أمريكية ، و هذا ما يقودنا إلى التساؤل عن كيفية و مدى تأثير العولمة في الهوية و الثقافات المحلية، و هذا استنادا لمختلف الآراء و التوجهات عند أصحاب النزعة التشاؤمية من ويلات و التأثيرات السلبية للعولمة على المجتمع الإنساني، و خاصة على البعد الاجتماعي و الروابط الإنسانية و القيم و المعتقدات و الهويات المحلية، مقابل أراء اللذين يؤمنون بإمكانية المحافظة على أصالتنا و انتمائنا بما تضمه من قيم و أعراف و عادات راسخة مع مواكبة عصر المعرفة و التغيرات المختلفة على الصعيد التكنولوجي و الاقتصادي و السياسي إلى غير ذالك .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أهداف البحث :

يسعى هذا البحث لتحقيق عدة أهداف و هذا نظرا للدور الذي يلعبه التغير الاجتماعي المصاحب للعولمة على منظومة القيم و على تغير الثقافة الموروثة للمجتمعات إلى جانب أهداف أخرى نلخصها في :

– تهدف هذه الورقة البحثية لإبراز أثر التغيرات الاجتماعية و الثقافية الناجمة عن العولمة على المجتمعات العربية، و ما رافقها من ثورة معلوماتية ، أحدثت تغيرا في المواقف و الاتجاهات و القيم.

_كما نحاول الكشف عن مظاهر هذا التغير و دوره في تغير القيم و النظم الاجتماعية، كنظام الأسرة و نظام الحكم و النظم الاقتصادية، إلى جانب تغير الروابط الاجتماعية و التواصل الأسري و تغير القيم الاجتماعية للشباب و نظرتهم للمكانة الاجتماعية، و طغيان القيم النفعية و المادية و تغير النظرة للمرأة.

– التعرف على أهم مظاهر هذا التغير و تداعياته على التنشئة الاجتماعية و التطبيع الاجتماعي.

– التعرف على سبل و آليات تحقيق التوازن والتوافق مع مستجدات البيئة المتغيرة.

أهمية البحث :

– قد يسهم هذا البحث في الكشف عن مدى تأثير العولمة و التغير الاجتماعي على عملية نقل و توريث القيم في المجتمعات العربية و صعوبة الاندماج و التكيف مع الروافد الثقافية الوافدة .

– أمل في أن يكون لهذا البحث مساهمة في إلقاء الضوء على التابعات السلبية للحداثة وما بعد الحداثة على المجتمع الإنساني و خاصة على تغير القيم و تفكك الروابط الاجتماعية.

– نتائج هذا البحث يمكن أن تمثل رافدا مهما للبرامج التي تهتم بشؤون الأسرة و التنشئة الاجتماعية و كيفية التحقيق عملية التطبيع الاجتماعي في ضل عصر العولمة.

– قد تكون الاستفسارات التي قد يثيرها البحث حول الموضوع، منطلقا لبحوث و دراسات قادمة، إلى جانب تسليط الضوء على واقع التنشئة الاجتماعية في المجتمعات العربية و محاولة الوقوف على الأسباب التي تحول دون تحقيق عملية التطبيع الاجتماعي.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أولا : المخاطر الاجتماعية للحداثة :(عند علماء علم اجتماع المخاطر)

ظهر مصطلح ما بعد الحداثة لأول مرة عند المؤرخ البريطاني " توين بي "(1959)، الذي وضع المفهوم ليدل على ثلاث سمات ميزت الفكر والمجتمع الغربيين بعد منتصف هذا القرن، وهي اللاعقلانية والفوضى واللا يقين ، و تعتبر المخاطر و الأخطار المنبعثة من عصر الحداثة و ما بعدها ، و التي يعرفها عالمنا اليوم و أثرها على المجتمع الإنساني، من أهم المواضيع التي يهتم بها علم الاجتماع المعاصر، حيث يدرس و يفسر المخاطر بأسبابها و نتائجها في السياق التاريخي و المجتمعي ككل ، تفسيرا سوسيولوجيا ، و في هذا السياق يجدر بنا ذكر إسهامات عالم الاجتماع الألماني **"أولريش بيك"** الذي يعزى له الفضل في صياغة مفهوم " مجتمع المخاطرة " . كما يبرز في هذا المجال أيضا علماء اجتماع مثل الانجليزي أنتوني جيدنز ، و الألماني نيكلواس لومان ، و البولندي سيجموند بومان و أصحاب المشروع النقدي لمشروع الحداثة العدائي **لمدرسة فرانكفورت** بقيادة **هوركهايمر**.[1]

و يعتبر موضوع المخاطر في الفترة المعاصرة وليد ظروف و مشكلات خلفتها الحداثة على مختلف الأصعدة، أهمها الصعيد البيئي ، و كذا الصعيد الأمني و السياسي ،و الاقتصادي و الثقافي و الاجتماعي ، و قد لعبت سياسة التصنيع و التجارب النووية و الحروب الكيماوية و غيرها دورا حاسما في انبعاثها ، و هو الأمر الذي أثر بدوره على البعد الاجتماعي و الثقافي من جهة أخرى ، و ذلك من حيث انقطاع الرباط الاجتماعي ، و تدني القيم الإنسانية و الأخلاقية و التماسك الاجتماعي ، و قد ساهمت تكنولوجيا الاتصالات الرقمية في تفاقم المشاكل خاصة تلك العلاقات "الافتراضية " و التي شكلت أخطارا على العلاقات الاجتماعية "الحقيقية " إضافة إلى أن توسع شبكة العلاقات الاجتماعية عبر الفضاءات الالكترونية قد يوسع شبكة العلاقات " الإجرامية " و كذا تغذية صراعات و نزاعات إثنية و عرقية ذات بعد ثقافي – ديني مما قد يترتب عنه أيضا مخاطر و أخطار أخرى عالمية على صعيد آخر.

و يرى أولريش بيك أن "مجتمع المخاطرة " قد ظهر مع منتصف القرن العشرين ، و هو مجتمع ساخط على تبعات الحداثة السلبية ، يبحث في كيفية إدارة المخاطر (Risk management) و الأخطار بالوقاية و العلاج معا . و هو ما

---

1 – أولريش بيك : **مجتمع المخاطر العالمي : البحث عن الأمان المفقود**، ترجمة، علا عادل، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ،2013 ، ص 196

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أوضحه في كتابه (مجتمع المخاطرة) الذي كتبه عام 1986 ، مشيرا إلى أن مجتمعات النصف الثاني من القرن العشرين باتت مرغمة على مواجهة سلبيات الحداثة و إيجاد الحلول و البدائل المناسبة لمجابهة تحدياتها و إدارتها.[1]

كما يعرف أنتوني جيدنز في كتابه (عالم منفلت : كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا) المخاطرة على أنها : تلك المجازفات التي يتم تقويمها فعليا في علاقتها بالاحتمالات المستقبلية . كما يقول أنها هي القوة الدافعة للمجتمع الذي يصر على التغير و الذي يريد أن يحدد مستقبله ولا يتركه للدين أو التقاليد أو لقوى الطبيعة[2].

و يقسم جيدنز المخاطر إلى نوعين:

– **مخاطر خارجية** : و هي ما ارتبط بالتقاليد و الطّبيعة (الأوبئة و الفيضانات و المجاعة و الجفاف و البيئة) ، و التي تحدث خارج إرادة الإنسان.

– **مخاطر مصنعة (مخلقة)** : هي التي يتدخل فيها الإنسان بإرادته ، و التي تنجم عن قصور و قلة خبرة الإنسان.

كما و يرى جيدنز أن عصرنا ليس أكثر خطورة من العصور السابقة و لكنه شهد تحولا في توازن المخاطر و الأخطار، ما جعل المخاطر المخلقة التي نخلقها بأيدينا أشد خطرا و أثرا من المخاطر الخارجية ، هذه المخاطر المخلقة (المصنعة) جعلت النظرة للعلم تتغير حيث تراجعت النظرة العلمية و العقلانية و هو يسمي مجتمعنا اليوم ب " عصر ما بَعْد نهاية الطبيعة " و " مجتمع ما بعد نهاية التقاليد " ، و هو لا يعني أن الطبيعة قد انتهت تماما و إنما هو يقصد أن ما بقي من الطبيعة و البيئة من الشيء القليل جدا جعل العالم يبدو و كأنه يعيش حالة من ما ابعد الطبيعة ، و نفس الأمر بالنسبة للتقاليد.[3]

جاءت ما بعد الحداثة معبرة عن التغيرات الاجتماعية والثقافية والتقنية والسياسية التي طرأت على المجتمعات الغربية ، وانسحبت بالضرورة على سائر دول العالم ، مع تفاوت في التطبيق والممارسة والأهم أنها رأت أن المشروع الحداثي لم يحقق

---

1 – نفس المرجع ، ص 265

2– أنطوني جيدانز : **عالم منفلت** ، ترجمة خالد الحروب، لندن، 2000 ، ص 166

3 – باتريشيا ووه : **ما بعد الحداثة**، ترجمة شعبان مكاوي ، موسوعة كمبردج في النقد الأدبي (القرن العشرون – المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية) ، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2005 ، ص، 156 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

السعادة المنشودة للإنسان الغربي ، بقدر ما أدى إلى اغترابه وتعاسته ، وشقاء الشعوب ، بالإضافة إلى الحروب و ما خلفته من ضحايا ، فكان لابد من مراجعات لمفاهيم الحداثة وممارساتها ، في السياسة والدولة والقوانين وفهمها لحركة التاريخ .[1]

ثانيـا : العولمة و تابعاتها السلبية على المجتمع الإنساني.

1 ـ تعريف العولمة :

بالرغم من إسهامات المختصين و الباحثين في مواضيع الحداثة و ما بعد الحداثة لتحديد مفهوم العولمة كأهم مظهر للحداثة لم يتمكن المنظرين في وضع تعريفا جامعا و شاملا للعولمة إلا أن هذه التعريفات بقيت قاصرة، لأن العولمة كمشروع تاريخي هي تواصل انجرافها كما شبهها العالم **سيجمونت بومان** في كتابه " **الحداثة السائلة** " كالتيار الجارف فهي عملية لم تنته بعد، ومن ثم يصعب الإلمام بكل خباياها أو فهم القوانين المتحكمة فيها بدقة، لذلك يرى بعض الباحثين الاكتفاء برصد الآثار الدالة عليها.

لقد اختلفت الآراء عن طبيعة و تأثير العولمة :

فتعرف العولمة على أنها التدفق الحر للأفكار و السلع و الخدمات و البشر و الثقافات من غير قيود و لا حدود .

و يمكن للعولمة أن يكون لها مفهوم سياسي حيث تعني تطور الحركات الاجتماعية العالمية و المنظمات الدولية.

يُمكن تعريفها بأنّها سيادة وتفوّق نموذج من النماذج الاقتصاديّة، والسياسيّة، والفكريّة، والاجتماعيّة على المستوى العالمي وهي ظاهرة مرتبطة بالحضارة الغربية تفرض ثقافتها وسياستها واقتصادها.[1]

وضع الصندوق الدولي تعريفاً للعولمة من الناحية الاقتصادية، بأنّها تعاون دول العالم في تنمية الاقتصاد العالمي، والذي يفرض أن يزداد التبادل السلعي و الخدماتي بين المجتمعات المختلفة بغض النظر عن اختلاف الحدود الجغرافيّة للدول.

هناك من عرفها على أنها مرحلة متطورة للهيمنة الرأسمالية الغربية على العالم، و اعتبرها العالم الياباني و الأمريكي الجنسية **فرانسيس فوكوياما** نهاية التاريخ و التطور البشري.[1]

---

[1]- أنطوني جيدانز : **الطريق الثالث** ، ترجمة أحمد زايد، محمد محي الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1989، ص، 115

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

و تعني لفظة العولمة أو الكونية Globalisation تعميم الشيء و إكسابه الصفة العالمية، و توسيع دائرته لتشمل العالم كله، و هي حرية تدفق الأموال و الأفكار و السلع و الخدمات و البشر، القوى العاملة و الثقافات بدون قيود.[2]

كما تعرف على أنها حرية الأسواق و العنصر الأساسي في هذه الظاهرة هو الشركات الرأسمالية الضخمة العابرة و المتخطية للقوميات، و هي كذالك الهيمنة التكنولوجية الأمريكية على العالم بعد سقوط الإتحاد السوفيتي.

فمن خلال هذه التعريفات يمكن أن ينظر للعولمة إما على أنها خلق للفرص الجديدة أو خلق تهديدات ، و قد كان الاهتمام بموضوع العولمة و تحليلها أثر كبير بزيادة الوعي بالكوارث و المخاطر العالمية مثل الكوارث و الأوبئة العالمية و الجرائم المنظمة و الصراعات العرقية و تهديدات الإرهاب.

2.الأثار الإيجابية للعولمة :

هناك اتفاق بين المفكرين في العالم اليوم على أن العولمة باعتبارها العملية التاريخية التي تقود مسارات الدول الآن في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، لها جوانب إيجابية و التي نذكر منها:

- تتيح عملية التلاقح الثقافي بين مختلف الثقافات و المجتمعات بتعدد خلفياتها و أعرافها و تسهل عملية التواصل و تبادل العلوم والمعارف دون حواجزٍ أو عقبات.
- وفر المجتمع الصناعي للأفراد و المجتمعات أماناً اجتماعياً عاليا.
- زيادة و تنوع الاستثمارات العالمية و حرية رؤوس الأموال و انفتاح الأنظمة المالية العالمية و التجارة الدولية.
- ساهم التطور التكنولوجي و العلمي خاصة في المجالات الحيوية كالصحة و التعليم إلى تحسين و تكثيف الرعاية الصحية و الاجتماعية و ضمان رفاهية المجتمعات و ضمان جودة الحياة.

3 ـ الآثار السلبية للعولمة على المجتمع:

1 - جياني فاتيمو: **نهاية الحداثة**، الترجمة، فاطمة جيوش، وزارة الثقافة، دمشق، 1987، ص 132

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

لقد عملت العولمة على إفراز أشكال جديدة من المخاطر و هذا ما أشار إليه بالنقد و التحليل علماء سوسيولوجيا المخاطر و اقروا على أن المجتمع الحديث ترتفع فيه نسب الخطر و المخاطر، و الذي هو نتيجة حتمية لعملية التحديث و التصنيع المتزايد التي غيرت أنماط التنظيم الاجتماعي، حيث تغيرت المخاطر مع ميلاد مجتمع العولمة من مخاطر ذات أسباب طبيعية ، من إنتاج الإنسان و نشاطه الدائم و طموحه نحو الحداثة و التغيير، فنحن نؤمن انه من الاستحالة ضمان الأمن و السلام و الضامنات لجميع الناس و التنبؤ بالمخاطر كليا، ولكن لا يجب إغفال الفوائد الجمة التي عادت على المجتمع الإنساني من أمن و أمان و رعاية و رقي و التطور في مختلف المجالات ، و للحد من هذه المخاطر يجب ترشيد عملية صنع و اتخاذ القرارات على مختلف الأصعدة الاجتماعية و الصناعية .

و مما لا شك فيه ان للعولمة دورا محوريا في عولمة المخاطر، و ذالك عن طريق الانتشار السريع للمعلومات بفضل تكنولوجيا الإعلام و الاتصال مما سهل انتشار الجريمة المنظمة و الإرهاب العالمي إلى جانب الأمراض و الأوبئة .

و يمكن تصنيف المخاطر الناتجة عن العولمة و التطور التكنولوجي و زيادة وتيرة التصنيع إلى ثلاث:

- ✓ المخاطر المصنعة: مثل المفاعلات الذرية وغيرها
- ✓ المخاطر البيئية: فيعود جزء كبير منها إلى التدخل الإنساني في مجال البيئة الطبيعية
- ✓ المخاطر الصحية: أبرزها شك ظهور أمراض جديدة تأخذ شكل الأوبئة مثل الإيدز.

أما على الصعيد الاجتماعي و الثقافي فحسب المنتقدين و المحافظين تؤدي العولمة إلى تذويب الهويات و الثقافات المحلية لتنصهر في ثقافة عالمية مهيمنة، و تطمس و تهجن بذالك كل ما هو أصيل و تعمل على إحداث اغتراب عميق في البنية الاجتماعية و الانتماء الثقافي للأفراد.

لا يمكن إنكار الأدوار الإيجابية للعولمة على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية و غيرها، و هناك اتفاق بين المفكرين في العالم اليوم على أن العولمة باعتبارها العملية التاريخية التي تقود مسارات الدول الآن في عدة نواحي ، لها سلبيات واضحة على المجتمع الجديد.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

حيث ساعدت العولمة على عولمة المخاطر التي تؤثر في أمن الإنسان، بحكم الثورة الاتصالية وسرعة تنقل البشر من مكان إلى مكان آخر في المعمورة. وقد برز مفهوم أمن الإنسان في السنوات الأخيرة ليتجاوز مفهوم الأمن القومي الذي يهتم بأمن الدول.[1]

وطُرحت فكرة إنشاء لجنة مستقلة "لأمن الإنسان"للمرة الأولى في مؤتمر قمة الأمم المتحدة للألفية الذي عقد عام 2000. وكان هناك اتفاق عام على أهمية"التحرر من الفاقة"و"التحرر من الخوف"، ومنذ ذلك الوقت برزت مشكلات جديدة تحتاج إلى مواجهة فعالة، تتمثل في الهجمات الإرهابية والعنف العرقي والأوبئة، والانتكاسات الاقتصادية المفاجئة. قدرة المؤسسات والسياسات الموجودة حالياً على مواجهة ضعف تعددية الأطراف، وتهاوي احترام حقوق الإنسان، وتآكل الالتزامات بالقضاء على الفقر والحرمان.[2]

يعتبر أنتوني غدينز (Anthony Giddens) أكثر علماء الاجتماع المعاصرين تأليفاً وتأثيراً ومعايشة لإشكالات الحداثة والعولمة ، فرصد جملة الأخطار العولمية التي عصفت بالمحليات الثقافية و هتكت نسيج الهويات ، و دفعت إلى خلق "كائنات هجينة " و مجتمعات مسلوبة القرار و الإرادة ، في خضم الماكنة العولمية الضاغطة و المتوحشة، التي هجنت كل أصيل و

---

[1]- زيجمونت باومان: **الحداثة السائلة** ، ترجمة حجاج بوجير، مكتبة بغداد، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط1، بيروت، 2017، ص 54

[2] - عبد الحي يحي زلوم: **نذر العولمة** ، ط1، دار فارس للنشر و التوزيع، الأردن، 1999 ، ص 29

[3]- لاري راي : **العولمة و الحياة اليومية** ، ترجمة، الشريف خاطر،ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،المركز القومي للترجمة القاهرة، 2017 ، ص 166

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

خلقت إغترابات عميقة، رغم ما توفره الاتصالات الحديثة من فرص التبادل و التحاور و القدرة على إلغاء الحدود المكانية و الزمانية و المادية بوجه العموم. [1133]

ثالثا: تعريف الهوية:

قبل أن نتطرق لمفهوم الهوية يجب علينا أن نضبط أولا مفهوم الثقافة.

1. تعريف الثقافة:

تعرف الثقافة على أنها جملة السمات المادية والمعنوية المتمثلة في اللباس و الأكل و البنايات المعمارية و السمات المعنوية التي تخص العادات و القيم و المعتقدات و الأعراف و التي تميز مجتمعا ما.

هي كذالك التراث و مختلف الأنظمة التعليمية الاقتصادية و القانونية و الاجتماعية، هي نمط حياة يميز أفراد مجتمع ما.

الثقافة هي إنتاج إنساني، تمت صناعته في لحظة تاريخية محددة من التواجد البشري، و قد أنتجها الإنسان الأول و تميز به عن غيره من الموجودات الأخرى، بل غدا جوهر الإنسان في ذاته، هكذا أصبحت هذه الظاهرة تاريخية.[1]

1-(هارلميس و هولبورن: سوسيولوجيا الثقافة و الهوية: ترجمة حاتم حميد محسن ، دار كيوان ، دمشق سوريا، 2010 ، ص س17)

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وهي حسب تعريف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والذي يشير إلى أنها "تشتمل على جميع السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية، وتشمل جميع المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير، وطراز الحياة.

2. تعريف الهوية:

الهويّة هي الانتماء للذات أو الجماعة؛ حيث تظهر الصفات الخاصّة والفرديّة للشخص أو الجماعة، وقد ترتبط الهويّة بالدين، أو اللغة، أو التراث، أو الثقافة، أو جميعها معاً، وهي من الحاجات النفسية للإنسان التي لا يستطيع الاستغناء عنها؛ للشعور بوجوده واستقلاليّته.

الهوية هي تلك المبادئ الأصلية و الركائز التي تحدد الكيان الشخصي و الروحي و المادي للإنسان و التي تشعره بالانتماء لمجتمع ما يميزه عن باقي المجتمعات.

و الهوية هي كل جوانب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية لأعضاء جماعة موحدة،التي تطبع الأفراد و تشعرهم بالانتماء و الاحتواء لها.

رابعا: العلاقة بين العولمة والهوية الثقافيّة

يحتل موضوع الهوية حيزا جوهريا و هاما و قضية محورية في الأبحاث و الدراسات التي تعالج تطور العولمة، و ترصد أبعاد و تابعات العولمة و أثارها السلبية على المجتمع الإنساني، و خاصة عند المتشائمين و المشككين الذين يعتبرونها مخطط أو إستراتيجية محددة تم تخطيطها وتنفيذها بوعي وقصد، بهدف اجتياح بقية و هذا ما يقودنا إلى التساؤل عن مدى تأثير العولمة في الثقافة، و من هذا المنظور اختلفت الآراء و التوجهات بين مؤيد و معارضا بين مشكك محافظ و راديكالي ينشد التغيير و الحداثة .

1.أراء المنظرون حول علاقة العولمة بالهوية:

لا يوجد اتفاق أو إجماع العلماء و المنشغلين بعصر الحداثة و ما بعد الحداثة و العولمة على مدى تأثير العولمة على استقرار المجتمعات الإنسانية، و هل محاسنها تفوق مساوئها أو العكس صحيح ، فانقسم المنظرون إلى منتقد و متشائم من التابعات السلبية للعولمة ، حتى شبهوها بالآلة المدمرة للشعوب و المجتمعات و الثقافات، مجابهة مع التيار المعاكس الذي يمجد محاسنها

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

و أثارها الإيجابية، و دورها الهام في تحسين و تطوير جودة الحياة ،و أثرها المفيدة على البشرية جمعا، حيث مست كل بقاع الكرة الأرضية و من بين هذه الاتجاهات و الآراء نذكر:

- **علاقة تكامل و تفاعل ايجابي بين الهوية و العولمة:**

ينفي أصحاب هذا الاتجاه كل صدام و مواجهة بين العولمة كمصطلح سياسي و إيديولوجي و الهوية، و لا يقرون بعدم نسبيتها و مرونتها و قدرتها على التعايش والتكيف مع ثقافات الأخرى، و عدم التكيف مع معطيات البيئة المتغيرة و بالتالي التفاعل إيجابي وخلاق مع العولمة.

- **علاقة صدام و مواجهة بين العولمة و الهوية:**

يذهبون أصحاب هذا الاتجاه إلى حد تشبيه كل تغيير بمثابة غزوا ثقافيا و اختراق و تفكيك للهويات و الثقافات، و بهذا التوجه يؤكدون بمرونة محدودة للهوية إزاء التغيير، و قد أدت العولمة إلى إلغاء الضوابط و تفكيك المجتمعات، و تعميم منهج الفوضى الخلاقة لكي يتسنى للثقافة المسيطرة و المتمثلة في الثقافة الغربية و على رأسها أمريكا الهيمنة على العالم و إخضاعه لسياساتها و إستراتيجيتها.

و من مظاهر تأثير العولمة في الهوية الثقافية للمجتمعات حسب هذا الاتجاه :

- ✓ **التأثير اللغوي:** يري أصحاب الاتجاه المعادي للعولمة أن اللغة هي وسيلة هيمنة و إخضاع، تستعملها الحضارة المهيمنة و يقصد بها في الوقت الحالي الحضارة الغربية بقيادة أمريكا، بحيث تعمل على بسط و فرض لغة كونية تنتشر في كامل بقاع الأرض و تصبح متداولة كلغة الأم،هي لغة العلم و التواصل و التخاطب.
- ✓ **التأثير الخلقي:** يؤدي نشر ثقافة و أخلاق الدول المهيمنة، و بالتالي إحداث تصدع في بنيتها و استقرارها و اتساقها الاجتماعي،عن طريق العولمة و شبكة الانترنيت وتكنولوجيا الإعلام و الاتصال، حيث تؤدي إلى تراجع و تدني القيم و المعايير الاجتماعية، للدول المتلقية لهذه القيم الدخيلة عن ثقافتها و مرجعيتها.
- ✓ **التأثير القيمي:** و يحدث عندما تجعل العولمة السلوكيات و الأفعال و العادات متجانسة ومتشابهة، أي تنميط أسلوب العيش و الحياة متجانسة محاولة جعل عادات اللبس، والمأكل، والشرب واحدة في كلّ أنحاء العالم.
- ✓ **البعد الاجتماعي:** ويظهر تأثير ذلك من خلال انقطاع الرباط الاجتماعي ، فأصبحت العلاقات الاجتماعية هشة و غير ثابتة تتشكل و تنتهي بسرعة بصورة تنذر بالخطر ، وقد ساهمت تكنولوجيا الاتصالات الرقمية على اختراقها

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

للمكان و الزمان خاصة تلك العلاقات "الافتراضية "، و التي مسخت و طمست طبيعة و أنماط العلاقات الاجتماعية "الحقيقية "، إلى جانب ظهور الجريمة الالكترونية ، و الإرهاب الدولي وتصاعد صراعات و نزاعات عرقية ذات بعد ثقافي و ديني ،إلى جانب ارتفاع معدلات الفقر و التطرف الديني و الحروب .

مما لا شك فيه، لقد خلفت العولمة أثار جسيمة على المجتمع الإنساني، فتعددت تابعاتها السلبية من الأزمات الاقتصادية و الانهيارات المالية و الكوارث البيئية و الجرائم المنظمة و الإرهاب الدولي و الأوبئة المخلفة، و تفكك الروابط الاجتماعية و تهجين و تمايز الثقافات و تراجع التكافل الاجتماعي، إذ هي عند بعض المنظرين عنصر هدم للصور التقليدية للتضامن الاجتماعي، وذلك بعد أن اتسعت عمليّات انتقال المعلومات إلى الحد الأقصى، بالتزامن مع التطور التكنولوجي والرقمي، و زادت من حدتها سياسات التصنيع و التجارب النووية و الحروب الكيماوية...الخ.

1- تيزيني، الطيب : **الواقع العربي وتحديات الألفية الثالثة**، في حوارات في الفكر العربي المعاصر المجلد (3)، مجموعة الباحثين، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، 2010، ص 87.

خامسا: آليات التفاعل الإيجابي بين الثقافات في إطار عالمية الثقافة.

ارتبط موضوع الهُوية بظاهرة العولمة، و تأثيرها على ثقافة الشعوب، باعتباره القضية المحورية التي تشكل قلق الدائم في أي تحليل أو تقييم لمسار و تابعات العولمة على المجتمع الإنساني.

إذا كان عند المدافعين عن خصوصية الهوية و محدودية مرونتها للتكيف مع التغير المصاحب للعولمة ، نابع من هاجس ويلات العولمة على هويات الشعوب ، والإفراط في استعمال و تداول مصطلح الهيمنة و الغزو الثقافي في مناقشاتهم و تحليلاتهم ، فهي عند **علي حرب** كما بين في كتابه «حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية»، ليست هاجسا مخيفا يجب أن ننهج تجاهه سياسة الاحتراز أو نقف ضدها كحراس للقيم، فحسبه العولمة كواقع معيشي يتغير معه نمط الحياة، تحتاج إلى من يتناولها بلغة المفهوم.[1]

لقد غيرت الحداثة شبكة العلاقات و البنايات الاجتماعية، وأوجدت أشكال جديدة للترابط و التضامن الاجتماعي، و أوجدت أنماط جديدة للحياة و أسلوب العيش، و قد ساهمت تكنولوجيا الاتصال و المعلومات في تكامل و التبادل بين الثقافات و إزالة الحدود و و تقريب الشعوب، و غيرت علاقتنا بالهوية والمعرفة، فلبد من إعادة النظر قي شبكة المفاهيم التي

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

نوظفها في عملية معالجة ظاهرة العولمة و قراءة العالم و فهم الواقع، أي حسب **علي حرب** العولمة ليست ذالك البعبع الذي يجب أن نتصدى له و محاربته بشتى الوسائل، و الانعزال عن العالم بحجة المحافظة على الهوية و المجتمع من الغزو الثقافي و الهيمنة الغربية، و لكن هي حقيقة و معطى وجودي يجب تمعن إبعادها بعقلانية و منطق و حكمة وذكاء ، و لا يكون هذا إلا إذا غيرنا من طريقة تفكيرنا و النظر للحقائق بنظرة المنتقد و القارئ بموضوعية، و تعليل سببي علمي بعيد عن النزعة الذاتية و الأحكام القيمية و التعصب بمختلف أنواعه، و بهذا نستطيع إحداث الفارق و التغير الإيجابي ، و نوفر المناعة و الصلابة لمجتمعاتنا دون الخوف من الأخر و التقوقع على أنفسنا ، ونكون فعالين قادرين على تغيير الواقع و إنتاج المعارف و الحقائق.

إن نسبية الهوية و عدم ثباتها هي دليل على الإبداع مستمر للذات و المجتمع، فإن كانت كذالك، أي ثابتة لما تطورت الثقافات و تغيرت، و اندثرت بعضها و ظهرت أخرى للوجود عبر مختلف العصور، و بهذا فهي قابلة للتحويل و التكييف و يمكنها أن تتجدد و تتمدد، و هذا ما حدث في الحضارات و الثقافات القديمة، فلكل عصر قضاياه و اختراعاته، و يجب الابتعاد عن النظرة الضيقة التي تعزز التعارض بين الهوية و العولمة و الخطاب التقليدي حول التراث و الحداثة ،الأصالة المعاصرة، و الخصوصية و العالمية، لأن الثنائية الهوية و العولمة كما يرى **علي حرب** تجاوزت كل هذه المتضادات، حيث لا بد من فكر جذري قادر على مد الفرد بالعدة المنهجية لفهم منطق العالم الحديث، والمشاركة فيه من أجل استيعابه.[1]

فللعولمة أبعاد و انعكاسات كثيرة، فهي فلا يقتصر تأثيرها على المظاهر المادية، من الآثار الاقتصادية و البيئية و الصحية فقط، بل تظهر أكثر تأثيرا في البنية و التشكيلة الاجتماعية و الثقافية للمجتمعات، باعتبارها الدليل و المرجعية التي تؤطر و تطبع شخصية الفرد، و تحدد انتمائه و تفاعله، فكيف لها أن تبقى ثابتة و تقاوم معطيات البيئة المتغيرة التي تفرضها العولمة ،مع التدفق الهائل للمعلومات الصور و الرسائل ،و التي سهلت من حركتها تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، فيتحرك و يتغير العالم اليوم وفق طرق و عوامل مختلفة و قوى جديدة ، و ليست الثقافة بمنأى عن هذا التغيير، فهو يطالها سواء كان في مضمونها أو أنماطها، و أبعادها و آليات تشكلها و إعادة إنتاجها، فنحن إزاء إمكانيات جديدة للوجود والحياة، وهي تسفر ليس فقط عن عولمة السوق والمدينة والسياسة، بل تفضي إلى عولمة الأنا بما هي حامل للدلالة ومولد للمعنى، ومنتج للثقافة والمعرفة كما يقول فنليكرو في كتابه «الإنسانية الضائعة»

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

1. علي حرب: **صدمه العولمة في خطاب النخبة حول الهوية**، سلسلة أبحاث المؤتمرات، المجلد (7) المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية . 1998، ص 88.

خاتمة:

من خلال كل ما تم عرضه، يتضح لنا أن التغير هو سنة الكون ولا يبقى شيئا على حاله، وباعتبار التغير مظهر للعولمة فلها محاسنها و مساوئها ، و هي الضريبة التغير و التطور و التحديث، التي تدفعها المجتمعات الإنسانية لإدراك الحقائق و كشف مجالات و عوالم جديدة، و يبقى السؤال المحوري الذي يجب أن نطرحه ، هل حقيقة نحن كمجتمعات عربية مدركين لحقيقة و جوهر التغيير، و هل كونا الكم المعرفي و الفكري و الوعي الكاف ، للتكيف و المواكبة التحديث، و هل نحن مع التطور و التحديث أم نتبنى سياسة التقوقع و الخوف من المجهول و من كل جديد، والانطواء على أنفسنا و نقاوم كل تغيير، أو يجب أن نكون أكثر و عيا و إدراكا بأبعاد العولمة، و نصل إلى بلورة التساؤلات الجوهرية عند معالجتها، كالتركيز على المسائل التي تهتم بكيفية نشأة و تشكل المجتمع العالمي، و الطريق الذي ينتهجه، و هل تم تكييف أفكارنا و تصحيح و تعديل مفاهيمنا لتتماشى مع أفكار و مستجدات التي تفرضها العولمة، و من هنا فإن الخطر الأكبر على الهوية ليست العولمة بل عدم تحديث و تطوير تفكيرنا ليصبح أكثر مرونة، و تعايش مع التحولات التي تفرضها ، و القضاء على هاجس الخوف من تهجينها و انصهارها، بل الطامة الكبرى تكمن في عجزنا عن عولمة هوياتنا و خلق الأفكار و المعارف لمواجهة تحدياتها ، و تجاوز المفاهيم و الثنائيات المتضادة التقليدية، كالتراث مقابل الحداثة و الأصلي و المعاصر و الخصوصية و العالمية و القداسة و تضخيم البطولات، و التخلي عن الشعارات و التقديس، و تبني قيم و مفاهيم تساير و تواكب العصر، كاتثاقف و التلاقح الثقافي، و تعزيز ثقافة قبول الأخر و تقبل ما يختلف عني في أفكاره و أسلوبه و معتقداته، و التعود على مفاهيم التعدد و التهجين إلى غير ذالك، و يبقى الرهان و التحدي الأساسين و السؤال الجوهري الذي يجب توجيه و تكثيف جهودنا للإجابة عنه، كيف يمكننا التأقلم و التعايش مع التحديات التي تفرزها العولمة كمعطى واقعي، لا مفر من تابعاتها، برؤية واعية و محايدة عقلانية و حكيمة، لنحقق الانسجام و التوازن المأمول، و نجعل الحياة أكثر متعة و سعادة و أمان، و أقل نزاعا و صراعا، و ضمان التكامل و التعاون بين الشعوب في ضل ثقافة عالمية و مجتمع عالمي يتفاعل بإيجاب.

قائمة المراجع :

أولريش بيك : **مجتمع المخاطر العالمي : البحث عن الأمان المفقود**، ترجمة، علا عادل، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة ،2013

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أنطوني جيدانز: **عالم منفلت** ، ترجمة خالد الحروب، لندن، 2000 .

باتريشيا ووه : **ما بعد الحداثة**، ترجمة شعبان مكاوي ، موسوعة كمبردج في النقد الأدبي (القرن العشرون – المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية) ، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2005 .

أنطوني جيدانز: **الطريق الثالث** ، ترجمة أحمد زايد، محمد محي الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1989.

جياني فاتيمو: **نهاية الحداثة**، الترجمة، فاطمة جيوش، وزارة الثقافة، دمشق، 1987.

زيجمونت باومان: **الحداثة السائلة** ، ترجمة حجاج بوجير، مكتبة بغداد، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط1، بيروت، 2017.

عبد الحي يحي زلوم: **نذر العولمة** ، ط1، دار فارس للنشر و التوزيع، الأردن، 1999 .

لاري راي : **العولمة و الحياة اليومية** ، ترجمة، الشريف خاطر،ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،المركز القومي للترجمة القاهرة، 2017 ، .

هارليس و هولبورن: **سوسيولوجيا الثقافة و الهوية**: ترجمة حاتم حميد محسن ، دار كيوان ، سوريا.

تيزيني، الطيب : **الواقع العربي وتحديات الألفية الثالثة**، في حوارات في الفكر العربي المعاصر المجلد (3)، مجموعة الباحثين، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، 2010.

علي حرب: **صدمه العولمة في خطاب النخبة حول الهوية**، سلسلة أبحاث المؤتمرات، المجلد (7) المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية . 1998.